آلة السمع في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية

حصة بنت صالح الراشد [1]

الملخّص

هدف هذا البحث تتبع ورود مفردة الأذن في القرآن الكريم ، واعتمدت الباحثة في ذلك على المنهج الاستقرائي التحليلي ، والاستنباطي، وكانت من أهم نتائجه : أن الأذن التي هي آلة السمع نوعان أذن واعية عاقلة سمعت الخير وعقلته ، وأذن غافلة لاهية سمعت الخير، وأعرضت عنه ، وأن الأذن هي وسيلة وصول دعوة الرسل إلى الناس جميعاً ، وهي السبيل إلى تعلمهم توحيد الله ، وعبادته ، وأن من أحسن استخدام هذه الآلة الاستخدام الأمثل عاد ذلك عليه بالصلاح ، والسعادة في الدارين ؛ لذا لابد لحصول هذا من حسن التلقي، والاستماع الجيد .

الكلمات المفتاحية: الآلة–الآذان ـ الصمم ـ وظيفة الأذن

[1] الاستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب – جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن، hsshlrshd@gmail.com

Hearing Tool in light of the Noble Quran: A Thematic study

Hessa Saleh Abdulrahman Al Rashed[2]

Abstract

This research aims to track the stipulations of word of ear at the Holy Quran, and the researcher relied upon the inductive analytical and deductive approach and most important results as follows: The ear is the hearing tool and there are two ears, conscious, wise ear, that heard goodness and minded it, and another an inattentive ear that heard goodness and left it, and whereas ear is a mean of accessibility of the invitation of messengers to people at all, and it is the way for their learning the Monotheism and his worship, and whom make use of this tool in a best usage, this will benefit him with goodness and happiness at both houses, accordingly it is necessary to obtain that from good receiving and good listening

Key words: tool- ear- ears- default- deafness- function of ear

[2]Prof. Dr of Islamic Studies, College of Arts - Princess Noura Bint Abdulrahman University, hsshlrshd@gmail.com

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،ومن سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

لقد خلق الله سبحانه وتعالى العباد ، ومنحهم من رعايته ، ورحمته ، واستخلفهم في الأرض ، وزودهم بكل أدوات المعرفة الإنسانية التي تمكنهم من خلافة الأرض، وتسخير الطاقات الكونية ؛ لخدمة البشرية ؛ لذا على البشر التفكر في آيات الله تعالى ، ونعمه الجليلة ، وبديع صنعه سبحانه ، وإدراك آثار قدرته ، واستشعار حقيقة إبداعه في خلقه .ومن بين هذه النعم العظيمة التي تفضل الله بها على عباده نعمة السمع ، وهي من أهم وسائل المعرفة الإنسانية ، وطريق إلى معرفة الله تعالى ، والإقرار بوحدانيته.

ومن هنا عزمت الباحثة بعد التوكل على الله عز وجل على دراسة موضوع : آلة السمع في ضوء القرآن الكريم ، وهي الأذن سواء جاءت في الإنسان ، أو في غيره من المخلوقات ، ودورها الكبير في المعرفة الإنسانية ، والفهم ، والحفظ ، والإدراك، والانتفاع بما تم سماعه من الخير، والموعظة ، والتدبر، والاعتبار ؛ وهي محل قوة السمع لدى الكائنات ، وأولها الإنسان وهذه القوة التي لو زالت لاختل أمر الإنسان ، وبطلت مصالحه في الدين ، والدنيا.

كما تتقدم الباحثة بالشكر لجامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن لدعم البحث من خلال برنامج التفرغ العلمي.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- تعلم النطق واللغة السائدة، والإدراك الحسي للمولود يتم عن طريق سمع الأذن بالدرجة الأولى ؛ فهو وسيلته للانسجام مع محيطه ، وتعلم لغته ؛ لذا كان السمع من أهم الوسائل للتعرف على الله تعالى، والإيمان به .

2- فقدان السمع أشد على الإنسان من فقدان البصر ؛ لأنه بفقدانه تتضافر عوامل بيولوجية ، وفسيولوجية، ونفسية، وبيئية في هذا الفقدان .

3- الحث على استعمال هذه النعمة العظيمة الاستعمال الأمثل في طاعة الله عز وجل ، وسماع مواعظ القرآن الكريم ، والانتفاع بها ، وشكر الله تعالى على هذه النعمة شكراً لله المستحق للتعظيم ، والعبودية.

4- خصوصية حال الإنسان عن الحيوان في الانتفاع من هذه الآلة ؛ فهي لا قدرة لها على تحصيل القول لمعرفة الحق لذاته .

5- ركزت غالب الدراسات السابقة على سمع الله تعالى، وبصره ، والعلاقة والارتباط بين السمع ، والبصر للبشر في القرآن الكريم ؛ لكن لم تفرد الأبحاث الكلام عن آلة السمع وهي الأذن .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في ذكر آلة السمع ، وهي الأذن ، ووصفها الوارد في القرآن الكريم ، ومتى يكون لها نفع ، وتحصيل خير ، ومتى ينعدم هذا النفع ، وإيراد متعلقاتها في القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

يمكن معالجة مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما معنى الآلة في اللغة ، والاصطلاح .
2. ما صفة الأذن الواعية العاقلة التي سمعت ، وعقلت الحق في القرآن الكريم.
3. ما صفة الأذن الغافلة التي أعرضت عن الحق في القرآن الكريم.
4. ما حقيقة صمم الأذن الوارد في القرآن الكريم .
5. ما عقوبة الاعتداء على الأذن.

هدف البحث:

تسعى الباحثة من خلال البحث لتحقيق الآتي:

1. إيضاح معنى الآلة لغة ، واصطلاحاً.
2. ذكر صفة الأذن الواعية وهي التي عقلت ووعت عن الله عزوجل ، وضدها.
3. إبراز حقيقة الصمم الوارد في القرآن الكريم ، ونوعه.
4. إيضاح العقوبة حال الاعتداء على الأذن .

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي التحليلي، والاستنباطي، عن طريق تتبع مواضع مفردة الأذن في القرآن الكريم، ومتعلقاتها، وبيان معناها من كتب التفسير ، ثم بيان أهميتها، ودورها في قبول الإيمان من عدمه .

الدراسات السابقة:

على الرغم من وجود الدراسات القرآنية السابقة حول ألفاظ وردت في القرآن ، ودلالاتها، إلا أن الباحثة لم تقف على من أفرد التأليف في آلة السمع ، وهي الأذن كوسيلة كبرى من وسائل المعرفة ، والفهم الإنساني ، ومن الدراسات التي وقفت عليها الباحثة دراسات تكلمت عن حاسة السمع ، ولم تتكلم عن آلته ، وهذه الدراسات تقوم على الجمع بين حاسة السمع ، وحاسة البصر ، وترتكز على العلاقة بينهما ، وسبب تقدم أحدهما على الآخر في كتاب الله ومن هذه الدراسات :

1- **دراسة** : د/ جمعة سمارة ، بعنوان : " السمع والبصر في القرآن الكريم " ، وزارة الأوقاف ، الأردن ؛ تكلم الباحث عن العلاقة بين السمع ، والبصر ، والكلام حول اختلاف العلماء في أفضلية حاسة السمع على حاسة البصر ، والهدف من خلق السمع ، والبصر ، وهذه الدراسة لم تتكلم عن ورود مفردة الأذن في القرآن الكريم كونها هي الآلة التي يتم عن طريقها السمع ، وهذا الفرق بينها وبين دراستي التي خصت مفردة الأذن بالدراسة الموضوعية .

2- **دراسة** : د/ علي ناصف ، بعنوان : "بين السمع والبصر في القرآن الكريم" ، كلية الآداب ، بنغازي تكلم الباحث عن أسباب جمع السمع ، والبصر ، ووجوه تقدم السمع على البصر في القرآن الكريم ، والفرق بينها وبين دراستي ، أنها كسابقتها تكلمت عن السمع ،ولم تتكلم عن آلته ، وهي الأذن الذي هو محل دراستي .

3- **دراسة** : د / السيد مصطفى محمد ، بعنوان : "السمع والبصر في القرآن الكريم دراسة في البنية والدلالة "، كلية الآداب جامعة الزقازيق ، وهي دراسة أدبية تكلم الباحث عن علاقة السمع بالبصر ، وكلام اللغويين والفروق اللغوية ، وما تثيره هذه العلاقة من قضايا صرفية ، وتركيبية ، وانعكاس ذلك على دلالة ألفاظ السمع ، والبصر في القرآن ، وعلاقة ذلك بالشعر الجاهلي ، والتراث الأدبي، وهذه الدراسة تناولت الكلام على السمع من جهة أدبية لغوية ، أما دراستي فهي دراسة تفسيرية موضوعية للفظ الأذن ، ومتعلقاته في القرآن الكريم .

4- **دراسة** : شكيب غازي الحلفي بعنوان : "ألفاظ السمع في القرآن الكريم دراسة لغوية "، ، رسالة ماجستير في اللغة العربية ، وآدابها ،جامعة الكوفة ، وقد تكلم الباحث في دراسته عن البنية الصوتية ، والمستوى الصرفي لألفاظ السمع في القرآن الكريم؛ كالانسجام الصوتي، ودلالة الشدة ، والغلظة وغيرها ؛ فكانت دراسته للموضوع من ناحية لغوية ، ويجري الكلام على هذه الدراسة كسابقتها أنها تناولت السمع من ناحية لغوية أدبية ، ولم تتطرق للكلام على آلة السمع ، ومتعلقاتها في القرآن الكريم.

5- **دراسة** : يوسف علي الطراونة ، بعنوان : "السمع والبصر في القرآن الكريم دراسة في الإعجاز البياني" ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، الأردن، تكلم الباحث في دراسته عن الدراسات البيانية في آيات السمع والبصر، ومنها التقديم ، والتأخير بينهما في القرآن الكريم ، والسر البياني في اختلاف صيغ السمع ، والبصر؛ فكانت الدراسة في الإعجاز البياني لآيات السمع ، والبصر في القرآن الكريم ، فهي دراسة تناولت الموضوع من ناحية إعجازية ، أما دراستي فهي دراسة موضوعية .

من خلال العرض السابق يتضح أن هناك اختلافاً بين دراستي ، وماتقدم عرضه من الدراسات السابقة ، فبعضها إما دراسة دلالية ، أو إعجازية ، أو أدبية ، وكل باحث له طريقته ، واستنباطه ، وفهمه الخاص، وهذه الدراسات لم تذكر آلة هذا السمع وهي الأذن سواء من ناحية دلالية ، أو إعجازية ، وإنما اكتفت بالكلام عن السمع ، وعلاقته بالبصر في القرآن الكريم.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس.

المقدمة وتشتمل على:

أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث ، وأسئلة البحث ، وهدف البحث ، ومنهج البحث ،

و الدراسات السابقة ، وخطة البحث .

المبحث الأول: تعريف الآلة في اللغة والاصطلاح وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الآلة في اللغة .

المطلب الثاني : معنى الآلة في الاصطلاح.

المبحث الثاني: وصف الأذن في حال سماع الحق وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الأذن الواعية العاقلة .

المطلب الثاني: وصف الأذن بالخير.

المبحث الثالث : تعطل الأذن عن الانتفاع بسماع الحق وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعطيل وظيفة الأذن اللاإرادي.

المطلب الثاني: تعطيل وظيفة الأذن الإرادي.

المطلب الثالث : الصمم في الآذان.

المبحث الرابع: متعلقات الأذن في القرآن الكريم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القصاص في الأذن

المطلب الثاني : شق آذان الأنعام.

الخاتمة: وسأضمّنها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، وأهم المقترحات.

المبحث الأول

تعريف الآلة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: معنى الآلة في اللغة:

تعريف الآلة لغة: هو اسم يدل على الأداة التي يُعمل بها يكون واحداً ، وجمعاً [3] . والآلة: الأداةُ التي يُعتملُ بها .

وآل الرجلِ: قومهُ الذين يؤُول إليهم، أي: يعود. قال الفراء: آل: واحد لا جمع له. قال: ونرى أن أصله أهل، ثم استثقلت الهاء، وكثرت في الكلام، فبدلت ألفا. قال: وإن شئت جعلته مسمى بالآل الذي هو الشخص. قال: والعرب تصغره: أويل، وأهيل، وأل الشّيء يئل أَلا، وأليلا إِذا برق، ولمع، وبه سميت الحربة : ألة للمعانها.

وقيل: هو جمع لا واحد له من لفظة [4] . و والآلة واحدةُ الآل ، والآلات :وهي خشباتٌ تُبْنَى عليها الخيْمة، والآلة: الأداة، والجمع: الآلات، والإلال [5] .

المطلب الثاني : معنى الآلة في الاصطلاح :-

الآلة: الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه، كالمنشار للنجار. والقيد الأخير لإخراج العلة المتوسطة، كالأب بين الجد ، والابن، فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها، إلا أنها ليست بواسطة بينهما في وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلول؛ لأن أثر العلة البعيدة لا يصل إلى المعلول، فضلًا عن أن يتوسط في ذلك شيءٌ آخر، وإنما الواصل إليه أثر العلة المتوسطة ؛ لأنه الصادر منها، وهي من البعيدة ، واسم الآلة :كل اسم اشتق من فعل لما يستعان به في ذلك الفعل كالمفتاح فإنه اسم لما يفتح به ، والمكحلة اسم لما يكحل به.[6] ومن هنا يتضح أنه

لا فرق بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي لتعريف: (الآلة) وإن اختلفت عبارات العلماء.

---

[3] انظر: الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، **العين** ، ج 8،ص361، الأزدي ، علي بن الحسن ،**المنجد في اللغة** ،ج 1، ص 108، ابن دريد ، محمد بن الحسن ، **جمهرة اللغة** ج1، ص58، ابن الأنباري ، محمد بن القاسم ، **المذكر والمؤنث** ج1، ص593، الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج اللغة** ،ج4، ص1626، ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ج11، ص39، مادة: ألل.

[4] الأزدي، علي بن الحسن ، **المنجد في اللغة** ج1، ص108، ابن منظور ، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ج11،ص39.

[5] الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، **العين** ج 8، ص361، ابن دريد ، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة** ج1،ص58، ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ج11،ص24.

[6] الجرجاني ، علي بن محمد ، **التعريفات** ج1،ص34، المناوي، زين الدين بن تاج ،**التوقيف على مهمات التعاريف** ج 1،ص59، القاضي الأحمد ، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** ج 1،ص14.

المبحث الثاني: وصف الأذن في حال سماع الحق وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأذن الواعية العاقلة.

ذكر الله تعالى الأذن ، ووصفها بأنها واعية وذلك في قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12]. وهذا الوصف للأذن يظهر عنايته عزوجل بشانها ، ودورها في تلقى العلم ، بوصفها بالأذن الواعية الحافظة لما يلقى عليها من الحق ، ودعوة الرسل عليهم السلام ، والوعي في اللغة: حفظ القلب الشيء ، وعى الشيء ، والحديث يعيه وعياً ، وأوعاه: حفظه ، وفهمه، وفلان أوعى من فلان أي: أحفظ ، وأفهم، والوعيُّ :الحافظ الكيِّس الفقيه[7] ، وقال الزجاج رحمه الله : "يقال لكل ما حفظته في غير نفسك أوعيته بالألف، ولما حفظت في نفسك: وعيته بغير ألف". [8] ؛ فالأذن الواعية أذن حافظة عقلت عن الله عزوجل ما سمعت ، وحفظته ؛ فانتفعت بما سمعت من كتاب الله ؛ فهي أذن من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره ، والتفكر فيه ، والعمل بموجبه [9] ، فهي أذن موصوفة بالوعي أي: من شأنها أن تعي، وتفهم مايلقى عليها. [10] ، وأذن واعية: جاءت على التوحيد، والتنكير، وذلك للدلالة على قلة الوعاة ، وللتوبيخ بقلة من يعي، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت، وعقلت عن الله عز وجل؛ فهي السواد الأعظم عند الله [11] .قال ابن القيم رحمه الله : "فأول مراتب السعادة أن تكون له أذن واعية ، وقلب يعقل ما تعيه الأذن. "[12] ، والوعاء يوصف بذلك القلب، والأذن، فيقال: قلب واعٍ ، وأذن واعية لما بين الأذن، والقلب من الارتباط ؛ فالعلم يدخل من الأذن إلى القلب ؛ فهي الرسول الموصل إليه العلم ، والأذن أقوى الجوارح

---

[7] ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ج 15،ص396 مادة (وعي).

[8] الزجاج ، إبراهيم بن السري ،**معاني القرآن** ج5،ص215.

[9] انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان** ج 23،ص578، البغوي، الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل** ج 5،ص145، القرطبي، محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ج 18،ص263، البيضاوي، عبدالله بن عمر ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ج5،ص240.

[10] ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد ، **التحرير والتنوير** ج 29،ص123.

[11] الزمخشري، محمود بن عمرو ، **الكشاف** ،ج4،ص600، أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ج 9،ص23.

[12] محمد بن أبي بكر، **الفوائد** ج1،ص165.

ارتباطاً بالقلب ، وأنها إذا وعت وعى القلب، فلما كان القلب وعاءً ، والأذن مدخل ذلك الوعاء كان حصول العلم موقوفاً على حسن الاستماع. [13]

المبحث الثاني:– وصف الأذن بالخير.

من صور عنايته سبحانه وتعالى كذلك بالأذن أن وصفها الله عزوجل وصفاً آخر ، وهو أذن الخير وذلك في قولة تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 61]. وتعرض الآية صورة من صور إيذاء المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم بالطعن في أخلاقه عليه الصلاة والسلام بقولهم: هو أذن سامعة ؛ تسمع من كل أحد ما يقول ؛ فتقبله ، وتصدقه ، وهذا القول من قولهم: (رجل أذنه) إذا كان يسرع الاستماع، والقبول، ويصغي إلى كل أحد؛ فنسبوا إليه صلى الله عليه وسلم قبوله للعذر في الحق، والباطل ؛ فرد عليهم سبحانه وتعالى بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أذن خير) أي: مستمع خير، يسمع الخير، والحق ، ويصدق بالله، ويصدق المؤمنين، لا أهل النفاق، والكفر بالله، وإضافة الأذن إلى الخير، من إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة في الوصف ، كرجل صدق تريد المبالغة في الجودة، والصلاح ؛ فهو صلى الله عليه وسلم أذن خير لكم ، لا أذن شر يعرف الصادق من الكاذب ، وهذا أبلغ أسلوب في الرد عليهم، بما هو مدح له، وثناء عليه صلى الله عليه وسلم[14] ، والأذن الجارحة يعبر بها عمن كثر استماعه ، وقبوله لما يقال له. [15] ، ورجل أذْن، وأذُن: مستمع لما يقال له، ورجل أُذن، ورجال: أذن ؛ فأذن للواحد، والجمع في ذلك سواء إذا كان يسمع ،

---

[13] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** ،ج 1،ص125.

[14] انظر:- الزجاج ، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن** ،ج 2،ص457، الطبري، محمد بن جرير ،**جامع البيان** ،ج 11،ص535، الماوردي ، علي بن محمد ، **النكت والعيون** ،ج 2،ص377، البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل** ،ج 2،ص364، النيسابوري، محمد بن الحسين ، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ج 1،ص384، القرطبي ، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن** ،ج 8،ص192، ابن جزي ، محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، ج1،ص341، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم** ،ج 4،ص169.

[15] السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، ج 1،ص81.

ويقال: رجل أذن، وامرأة أذن، لا يثنى، ولا يجمع ، وإنما سموه باسم العضو تهويلاً ، وتشنيعاً ، أطلق فيه الجزء على الكل مبالغة بجعل جملته لفرط استماعه آلة السماع ، كما سُمي الجاسوس عيناً. [16]

قال ابن تيمية رحمه الله : "أخبر الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم لا يصدق إلا المؤمنين ، وإنما يسمع الخير؛ فإذا حلفوا له ؛ فعفا عنهم كان ذلك ؛ لأنه (أذن خير) لا لأنه صدقهم. [17] . وهذا الأذى من المنافقين كان من مخططاتهم التي قضى عليها الأمر النبوي بالوحي الإلهي من عند الله عز وجل، وكان دوراً من أدوارهم التي برزت من خلال سورة التوبة بالنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم هو: أذن. [18] وقد ذكر الله عز وجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أذن، لكن نِعم الأذن أذن خير؛ فقد فسره بما هو مدح له صلى الله عليه وسلم ؛ فكانوا يقولون ذلك على وجه الذم ، والطعن فيه صلى الله عليه وسلم، ومرادهم الإيذاء ؛ فرد الله عليهم بما هو ثناء عليه. [19] ، ووصف الأذن بالخير في القرآن الكريم بإضافتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدها شرفاً ، ومكانةً على بقية الأعضاء ، ويؤكد على عظم مسؤلية هذه الأذن عن كل مايلقى عليها من الحق ،والخير وخير وردت نكرة للدلالة على عموم هذا الخير . وقد ورد أن : " أذن خير" هو اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم. [20] . وللرد على من ذكر ذلك: أن الحق أن غالب الأسماء التي وردت هي أوصاف للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية ، ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد اجتمع فيه المعنيان كثرة المحامد، والفضائل، فقد تكاملت فيه الخصال المحمودة، والأخلاق الفاضلة. [21]

ولم يرد في السنة الصحيحة أن من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم: (أذن خير) ،وإنما ورد ما رواه الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا

---

[16] انظر: الأزهري ، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة** ،ج 15،ص14، ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ،ج13،ص 11.

[17] أحمد بن عبدالحليم، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، ج1، ص29.

[18] انظر: الغضبان ، منير ، **فقه السيرة النبوية** ،ج 1،ص619.

[19] انظر: ابن الوزير ، محمد بن إبراهيم ، **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم** ،ج 2،ص270.

[20] انظر: سيد الناس ، محمد بن محمد، **عيون الأثر في فنون المغازي** ،ج 2،ص382، الصالحي، محمد بن يوسف ، **سبل الحق والرشاد** ، ج 1،ص6.

[21] أبو شهبة ، محمد بن محمد، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة** ،ج 1،ص179.

الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي » [22] ، وفي رواية: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي نفسه بأسماء فقال: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا المقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة » [23] .يبقى الشرف العظيم للأذن حين وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأذن الخير؛ فأذنه صلى الله عليه وسلم هي وعاء خير خالصٌ للناس جميعاً ، وكل أذن تسمع الخير، والحق ، وتنشره بين الناس، و تميز بين الصدق، والكذب ؛ والحق ، والباطل ؛ فهي أذن خير .

المبحث الثالث: تعطل الأذن عن الانتفاع بسماع الحق وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعطل وظيفة الأذن اللاإرادي:

لقد وهب الله تعالى الأذن أعلى درجات الدقة في التأثر لحركة الأصوات [24] ،وهذه الوظيفة العظيمة للأذن تعمل في كل حال ، والنوم سبب من أسباب تعطل الحواس إجمالاً، ماعدا السمع، حيث تبقى هذه الحاسة تعمل ، ولا تتعطل أثناء النوم ؛ لذا لابد من تهيئة الجو الهادئ عند النوم بعيداً عن ضجيج الأصوات . وقد أشار القرآن الكريم إلى تعطل وظيفة الأذن عند النوم تعطلاً لاإرادياً [25] مع أن النوم لايعطل عملها ،وذلك عند الحديث عن أصحاب الكهف في قوله تعالى:

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: 11]

---

[22] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، **الجامع الصحيح** ،كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم 3532 ،ج 6،ص357 ، القشيري، مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح** ،كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم 2354 ، ج 4،ص1828.

[23] القشيري ، مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح** ، كتاب: الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 2355 ، ج4،ص1828.

[24] ياسوف، أحمد ،**جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير**، ص75.

[25] لا إرادي: صفة لحركة، أو فعل، أو انتباه يحدث بالرغم من محاولة الفرد منعه، وكبته ،وعمل لا إرادي: لا اختيار فيه ، واللاإرادية: شعور خارج عن الإرادة، أو المشيئة ؛ يجعل الشخص يقوم بحركات غير مقصودة. أحمد مختار ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ،ج 2،ص158.

أي: أنمناهم ، وسددنا آذانهم ، ومنعناهم من أن يسمعوا بالنوم الغالب على نفوذ الأصوات إليها ؛ لأن النائم إذا سمع الصوت انتبه. [26] ، والضرب على الآذان: هو المحو، محو الأسماع، يقال: اضرب على حديث كذا: امحه، وهنا إنما أراد محو أرواح الأسماع. [27] ، والضرب على الآذان: يفيد فقد الإحساس المطلق بعمل الله تعالى ، وهو غير الضرب على الأبصار؛ لأن عدم الإبصار لا يقتضي فقد الإحساس ؛ إذ قد يكون غير مبصر بإغماض ، ولكن الإسماع لايفقده مع بقاء الآلة سليمة إلا بفقد الإحساس ؛ فإذا كان الله تعالى قد ضرب على آذانهم مع بقاء الآذان سليمة ، فإن ذلك لا يكون إلا بفقد الإحساس. [28] ؛ فحقيقة الضرب على الآذان منع الإحساس بالآذان من غير صمم، أو فقدان لحاسة السمع مؤقتاً حال النوم [29] ، والضرب مصدر ضربته ؛ وضربه يضْربه ضرْباً وضَرَّبه ، والضرب يقع على جميع الأعمال، وضرَبَ على يدِه: كَفَّه عن الشيءِ. ،ومنعه من أَمرٍ أَخذ فيه.[30] و الله عزوجل قد أنام أصحاب الكهف إنامة ثقيلة بحيث إن الأصوات لا تنفذ إلى مسامعهم ، وضرب الله على آذانهم حجاباً يمنع السماع حال نومهم ؛ مع أن النائم إذا سمع الصوت انتبه [31] . بل إن كافة الحواس تتعطل حال النوم ماعدا السمع بصرف النظر عن عمق النوم ، وشفافيته ؛ فإنها تبقى عاملة مع خفة الاستجابة للأصوات ؛ فالصوت المرتفع يوقظ النائم ، وما الضرب على آذان أهل الكهف إلا لمنع وصول الأصوات إليهم لئلا يستيقظوا حتى يصلوا أجلهم المحدد. [32] قال ابن عطية رحمه الله : " الآية عبارة عن إلقاء الله تعالى النوم عليهم، ويُعبر بالضرب لتبيين قوة المباشرة، وشدة اللصوق في الأمر المتكلم فيه ، والإلزام ، فهذا يستعمل في اللزوم البليغ، وأما تخصيص الآذان بالذكر؛ فلأنها الجارحة التي منها عظم فساد النوم ،

---

[26] انظر: ابن جرير الطبري ،**جامع البيان** ،ج 17،ص613، النحاس ، أحمد بن محمد ،**معاني القرآن**، ج 4،ص220،الواحدي ، علي بن أحمد، **الوسيط** ،ج3،ص137، الكرماني ، محمود بن حمزة ،**غرائب التفسير** ،ج 1،ص652، البغوي، الحسين بن مسعود **معالم التنزيل** ،ج 3،ص182، الزمخشري ، محمود بن عمرو ، **الكشاف** ،ج 2،ص705، ابن عطية ، عبدالحق بن غالب ،**المحرر الوجيز** ،ج 3،ص500، القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن** ،ج 1،ص363.

[27] الماتريدي، محمد بن محمود ، **تأويلات أهل السنة** ،ج 7،ص142.

[28] أبو زهرة ، محمد، **المعجزة الكبرى للقرآن** ،ج 1،ص194.

[29] انظر: الزركشي ،**البرهان في علوم القرآن** ،ج3،ص437.

[30] انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، **العين** ،ج 7،ص30، الجوهري ، إسماعيل بن حماد **مختار الصحاح** ،ج 1،ص169، ابن منظور، محمد بن مكرم ،**لسان العرب**،ج1،ص547 مادة (ضرب)

[31] انظر: الأفغاني، شمس الدين ،**جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية** ،ج 2،ص854.

[32] العسافي، زين ، **الحواس الخمس في القرآن الكريم**، ص 20.

وقلما ينقطع نوم نائم إلا من جهة أذنه. ومن ذكر الأذن في النوم قوله صلى الله عليه وسلم : « ذلك رجل بال الشيطان في أذنه » [33] أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل طويل النوم لا يقوم بالليل". [34] ، فالنوم المانع من سمع الأذن مع حصول عمل هذا السمع حتى حال النوم لأصحاب الكهف هو منع ، وإغلاق من الله عز وجل بإرادته ، وتقديره سبحانه عليهم سنين عدداً لا لأن هذه الآلة لاتعمل حال النوم .وقد ذكر السعدي رحمه الله الحكمة من ذلك فقال: " وفي النوم المذكور حفظٌ لقلوبهم من الاضطراب، والخوف، وحفظٌ لهم من قومهم، وليكون آية بينة " [35] .وفي هذا الضرب على آذان أصحاب الكهف إثبات بأن وظيفة هذه الآلة لاتتوقف ، أو تتعطل حتى حال النوم مما يدل على عظيم أمرها ، وسمو مكانتها ، ودورها العظيم في الإيمان ، والتوحيد ، واتباع دعوة الرسل عليهم السلام.

المطلب الثاني: تعطل وظيفة الأذن الإرادي:

تتضح قوة الأذن في السمع ؛ فهو الإحساس الذي به إدراك الأصوات ؛ وقد يؤدي سمع الأذن إلى الفهم ؛وقد لايؤدي إليه ؛ لذا فحاسة السمع لها أهمية كبيرة في تلقي المعلومات ، ومن ثم فهمها ، وطريق هذا التلقي، وهذا الفهم هو السماع الجيد عبر هذه الآلة وهي الأذن ، والإحساسات الصوتية التي يسمعها الإنسان بإذنيه تصل مستوى الوعي أحسن من تلك التي تصله عن غير طريقهما ؛ كالبصر مثلاً ، والذاكرة السمعية أرسخ من الذاكرة البصرية . [36]. وقد يتم تعطيل وظيفة الأذن إرادياً [37] ، بإرادة الإنسان ، وباختياره لمنع وصول أصوات الكلام إلى سمعه، وهذا ما حصل مع قوم نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا

---

[33] البخاري، محمد بن إسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح** ،كتاب التهجد، باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه ، حديث رقم 1144،ج 2،ص52، ، وفي كتاب بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده، حديث رقم 3270، ج4،ص122،

والقشيري النيسابوري ،مسلم بن الحجاج ،**الجامع الصحيح** ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، حديث رقم 205،ج .1،ص537

[34] عبدالحق بن غالب ، **المحرر الوجيز**، ج 3،ص500.

[35] عبدالرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ج1،ص471.

[35] انظر: الهلالي، صادق **الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في السمع والبصر**، ص 9-10

[37] إرادي: اسم منسوب إلى الإرادة، والإرادة : المشيئة، وكان عمله إرادياً تم باختياره، وإرادي: تصرف ناتج عن اختيار حر، غير إلزامي. انظر: الرازي، زين الدين أبي عبدالله ،**مختار الصحاح** ،ج1،ص131، ،مصطفى ، إبراهيم ، **المعجم الوسيط** ،ج1،ص381، عبد الحميد، أحمد مختار، **معجم العربية المعاصرة**، ج 2،ص958.

وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾ [نوح:7].إن نوحاً عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله ، والإقرار بوحدانيته، والعمل بطاعته ، لكنهم انصرفوا عن استماع الحق، ودعوة التوحيد التي دعا بها نوح عليه السلام، وكانت صورة هذا الانصراف ، والمبالغة في الإعراض عن هذا الاستماع ، بأن جعلوا أصابعهم في آذانهم قصداً منهم إلى عدم الاستماع، وهذا دلالة على شدة كراهيتهم لما يدعوهم إليه نوح عليه السلام ؛ حتى لا تصل هذه الدعوة إلى أسماعهم، وإصراراً منهم على الكفر، والعناد، وهذا كناية عن المبالغة في إعراضهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه ؛ لأنهم لو سمعوا ، وفهموا فقد تؤمن قلوبهم لهذه الدعوة [38] ، وهذا الإعراض منهم في عدم السمع لما يقوله نوح عليه السلام ؛ مع أن الأصل أن الإنسان لا يدخل اصبعه كاملاً في أذنه ؛ وإنما يدخل الأنملة. [39] ، وأطلق لفظ الأصابع على الأنامل على وجه المجاز بعلاقة البعضية ؛ فإن الذي يُجعل في الأذن الأنملة لا الإصبع كله، وهذا للمبالغة في إرادة سد المسامع بحيث لو أمكن لأدخلوا الأصابع كلها [40] ؛ فالمراد: رؤوس الأصابع فهو من إطلاق الكل ، وإرادة الجزء [41] ؛ فتعطيل وظيفة الأذن بإرادة ، واختيار منهم ، وتعمد بسد آذانهم ، ومنعها من السماع ؛ بأن أدخلوا أصابعهم في آذانهم قصداً إلى عدم استماع دعوة نوح عليه السلام [42] ، وهذا يدل على قصور تفكيرهم البشري ؛ لأن سد الأذان بالأصابع هو خطوة لتقليل السمع ، وانخفاضه ، لكن سيبقى هناك سمع لن يمنعهم من سماع الحق ، والتأثر به. [43] ، فتحقيق وظيفة آلة السمع وهي الأذن لصالح الإنسان يكون بعدم تعطيلها ؛ فإن الأذن المعطله هي أذن غافلة لاهية لاتريد الخير ، ولا الإيمان لتحقيق الهدف العظيم ، والأسمى الذي من أجله خُلقت ؛ وهو الاستماع إلى آيات الله ، وإلى دعوة الحق ، والخير

---

[38] انظر: ابن جرير الطبري ،**جامع البيان** ،ج 23،ص631، الزمخشري، **الكشاف** ،ج 4،ص616، ابن عطية، **المحرر الوجيز** ،ج 5،ص73، الرازي ، **مفاتيح الغيب** ،ج 30،ص651، أبو حيان ،**البحر المحيط** ،ج 10،ص281، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج 8،ص232،الألوسي، **روح المعاني** ،ج 15،ص80، السعدي ،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج 1،ص888، ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ،ج 29،ص195.

[39] الأنملة: بالفتح: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الأصبع، والجمع : أنامل ،وأنملات، وهي رؤوس الأصابع. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** ،ج11،ص679.

[40] انظر :ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج29،ص195.

[41] الزحيلي، وهبه بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ،ج 29،ص139.

[42] انظر: أبو الفداء الخلوتي ، إسماعيل بن مصطفى ، **روح البيان** ،ج 10،ص174.

[43] انظر: جلبي ، خالص ، **الطب محراب الإيمان** ، ص 129.

العظيم ، ومن ثَم عبادته سبحانه ، وتوحيده ، ويتحقق ذلك بالاستماع الجيد ؛ فهو طريق الوعي، والفهم لكل ما يتم سماعه.

المطلب الثالث: الصمم في الأذان:

الصمم: انسِدادُ الأُذن ،وثقلُ السمعِ، صمَّ يَصَمُّ وصَمِمَ، وأَصمَّهُ اللهُ تعالى:فصَمَّ ،وأَصَمَّ، والصُّمَّ: جمع الأَصَمِّ ،وهو الذي لا يسمع، وأَراد به الذي لايهتدي ، ولايقبل الحق، والصمم في الأذان: ذهاب سمعها [44].قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الأنفال: 22].

وقد عبر الله تعالى عن هذا المعنى بلفظ الوقر في الآذان في ستة مواضع من القرآن الكريم [45] ، وذلك للدور العظيم للآذان في التدبر، والفهم، والمقصود به في هذه المواضع الصمم المعنوي عن الرشاد [46] ؛ فعدم الانتفاع بما يسمع بمنزلة الأصم صمماً مادياً حقيقاً ، والوقر بالفتح: الثقل في الأذن، ووقر الأذن: ذهاب سمعها، وثقلها [47] . قال الطبري رحمه الله : " وجعل في آذانهم ثقلاً، وصمماً عن فهم ما تتلو عليهم، والإصغاء لما تدعوهم إليه" [48] ، وهذا الصمم يمنعهم من سماع القرآن سماعاً ينفعهم ؛ فهو عدم الانتفاع به ، مع سماع ألفاظه ؛ فليس لهدايتهم سبيل فهم يسمعونه بآذانهم ، ولا يعون منه شيئاً [49] .قال قتادة رحمه الله : " يسمعونه بآذانهم ، ولا يعون منه شيئاً، كمثل البهيمة التي تسمع القول، ولا تدري ما هو" [50] ، فالصمم هنا صمم معنوي عن دعوة التوحيد، والهداية ، ومانعٌ من سماع الحق فقط، دون سماع غيره،فهو مقصود ، ومتعمد ،ولكن كانت صورته السابقة بسد الآذان بالأصابع ، وفي هذه الصورة بالبعد، والنفور عن سماع دعوة الإيمان ، فهو ليس صمم مادي حقيقي، وهو الداء المعروف . قال ابن

---

[44] ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ،ج 12،ص342.

[45] وهذه المواضع في: الأنعام/آية 25 ، والإسراء/ آية 46 ، والكهف/ آية 57، وفصلت/ آية 5، وآية 44، ولقمان/آية 7 .

[46] ابن كثير ، محمد بن إسماعيل ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج5،ص173.

[47] الرازي ، زين الدين أبي عبدالله، **مختار الصحاح** ج1،ص343، مادة (وقر).

[48] الطبري ،محمد بن جرير، **جامع البيان** ،ج 11،ص306.

[49] انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان** ،ج 18،ص52، الواحدي ، علي بن أحمد ،**الوجيز** ،ج 348/1، القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ،ج11،ص7، ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج5،ص82، السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن**،ج1،ص480، الشنقيطي، محمد بن المختار ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ،ج 6،ص179.

[50] السمرقندي، ، نصر بن محمد، **بحر العلوم**،ج1،ص441.

تيمية رحمه الله : " أما الأذن فإنها تحمل الكلام المشتمل على العلم إلى القلب ؛ فهي بنفسها إنما تنال القول، والكلام ؛ فإذا وصل ذلك إلى القلب أخذ منه ما فيه من العلم ؛ فصاحب العلم في حقيقة الأمر هو القلب ، وإنما سائر الأعضاء حجبته ؛ توصل إليه من الأخبار ما لم يكن ليأخذه بنفسه، حتى إن من فقد شيئاً من هذه الأعضاء ؛ فإنه يفقد بفقده من العلم ما كان هو الواسطة منه ؛ فالأصم لا يعلم ما في الكلام من العلم." [51] ؛ إذاً فالسمع الممدوح في القرآن الكريم من خصائصه الفهم لما يُلقي، وعدم الإعراض والطاعة لدعوة الحق ، والتدبر في آيات الله ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ [النساء: 46] ؛ فإذا تخلف هذا القول ولم تكن هناك استجابة ، كان النفي للسمع ، ونعته بالوقر، وهو الصمم ؛ لأن الإعراض عن الحق، هو إعراض عما يُلقى على سمعه ؛ فيكون في حكم الأصم لذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

[لقمان:7] ؛ فالسماع هو رسول الإيمان ، وداعيه إلى القلوب ، وهو السبيل إلى صلاحها ، وإيمانها، فمحل الإيمان هو القلب ، وسبيله وطريقة إلى القلب هو الأذن ، والسماع الذي مدحه الله عز وجل في كتابه، وأمر به، وأثنى على أصحابه، وذم المعرضين عنه، وجعلهم أضل من الأنعام سبيلاً، وهم القائلون في النار : ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: 10] هو سماع آياته التي أنزلها على رسوله ؛ واستقرارها في القلوب ، فهذا السماع الذي هو أساس الإيمان، والتقوى [52] .

المبحث الرابع : متعلقات الأذن في القرآن الكريم وفيه مطلبان:

المطلب الأول : شق آذان الأنعام

---

[51] أحمد بن عبدالحليم ، **الفتاوي الكبرى**، ج 5،ص50.

[52] انظر : أحمد بن عبدالحليم ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ،ج1،ص480.

ذكر الله عزو جل في القرآن الكريم بعض متعلقات الأذن ومنها: ما كان يفعله العرب في الجاهلية من شق آذان الأنعام طاعة للشيطان ، وتحريماً لها بعد أن كانت حلالاً طيباً ،وتغييراً لخلق الله عز وجل، وقد أقام الإسلام هدايته على أساس الرحمة المحفوفة بالحكمة، والحكمة تقف بالرحمة عند حدود لو تجاوزتها انقلبت إلى ضعف ، ورعونة ، وعلى هذا الطريق الوسط جاءت الأحكام الشرعية ، والآداب الخاصة بالتصرف في الحيوان تدخل ضمن هذه الوسطية في التعامل مع الحيوان ، فأذِن الإسلام في أكل الطيب منه ، وأباح استعماله في الركوب ، والحمل ، وغيره ،وامتن القرآن الكريم بهذه الضروب من الاستمتاع المألوف بين العقلاء ، فقال تعالى:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾[النحل:5]، وهذه المنافع من أهم ما تنتظم به حياة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل:8] ؛ فذكرت الآية أهم ما خُلقت له من هذه المنافع، وامتن الله تعالى بالأنعام ، ونبه على ما فيها من جمال ، وزينة ، والاستمتاع بها في رفق ، ورعاية ، وكان للعرب قبل الإسلام عادات تحرمهم من الانتفاع ببعض أفراد الحيوان ، مع مافيها من قوة على أن ينتفعوا بها ، ومن هذا القبيل: البحيرة وهي الناقة التي تنتج خمسة أبطن آخرها ذكراً ؛ فإنهم كانوا يبحرون أذنها، أي : يشقونها ؛ ثم يحرمون ركوبها ، وهو ما أشار القرآن إلى قبحه ؛ لأنه مما يأمر به الشيطان، فقال تعالى: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴾[النساء: 118- 119]. [53] ؛ ففي الآية قسم من إبليس أن يأمر أتباعه من المشركين بشق آذان الأنعام، وقطعها تغييراً لخلقتها، وتعظيماً للأصنام ؛ فيقطعون آذانها علامة على أنها محرمة لا يجوز الانتفاع بها ؛ فهي ملك لأصنامهم، لا تُركب، ولا يُنتفع بها، وليس مجرد التقطيع لآذان الأنعام داخلٌ في الآية ؛ إنما يقطعونها علامة على

[53] حسين ، الإمام محمد الخضر ، **موسوعة الأعمال الكاملة** ،ج 5،ص231-232.

أنها محرمة عليهم ، وهذه صورة من صور الشرك التي كانت منتشرة في الجاهلية ، ومن مظاهر العبث في الحيوان الذي نهت عنه الشريعة الإسلامية لما فيه من تغيير خلق الله عز وجل؛ ثم تحريم الانتفاع به بكل وجوه الانتفاع قرباناً للآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل ، والتبتيك: هو تغيير خلق الله الذي نهى عنه عز وجل في الآية ، وأعظم ما يستهوي الشيطان هو تغيير خلق الله تعالى ؛ فيزين للناس ذلك الأمر؛ فيقع كثيرٌ منهم في هذا الشرك، وقد لا يقتصر هذا التغيير على صاحبه بل قد يتعداه بتحريض من الشيطان أن يقوم بمحاولة تغيير خلق آخر، وهذا عين ما فعله بعض مشركي العرب حينما عمدوا إلى شق آذان الأنعام، وجعل ذلك التغيير علامة على جواز الانتفاع بها، أو حرمة ذلك ، أو اختصاص هذا النفع بأفراد دون آخرين ؛ فوقعوا في تغيير دين الله عز وجل نتيجة طاعتهم للشيطان. [54] ، والبتك: هو قبضك على الشيء على شعر، أو ريش ونحوه ، ثم تجذبه إليك ؛ فينبتك من أصله ، أي: ينقطع. والبتك يقارب البت ، لكن البتك يستعمل في قطع الأعضاء ، والشعر، يقال: بتك شعره ، وأذنه ، ومنه: سيف باتك: قاطع للأعضاء. [55] ، والبتك: قطع الأذن من أصلها [56]، والتبتيك: للتكثير ، والتكرير [57] ، والبتك هو القطع، وهو في هذا الموضع قطع أذن البحيرة ؛ ليعلم أنها بحيرة ، وإنما أراد الشيطان أن يدعوهم ؛ فيستجيبون طاعة له. [58] ، والبحيرة من الأنعام كانت من عقائد الجاهلية التي أبطلها الإسلام ؛ فهي قطع آذان البحيرة من الأنعام بإجماع المفسرين [59] ، وهو دين شرعه لهم الشيطان حتى يقعوا في الشرك، تقرباً لهذه الأصنام ؛ وطاعة للشيطان الذي زين لهم ؛ فاتبعوه ، وقد أمرت الشريعة الإسلامية بمخالفة الشيطان من خلال نصوص القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ومنها ؛ قوله تعالى:

---

[54] انظر: ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد ، **التحرير والتنوير**، ج 5،ص205.

[55] الفراهيدي ، الخليل بن أحمد، **العين** ،ج5،ص342، ابن دريد ، محمد بن الحسن ،**جمهرة اللغة** ،ج1،ص255، أبو عبيد الهروي ، أحمد بن محمد ، **الغريبين في القرآن والحديث** ،ج1،ص139، 42.الرازي، زين الدين أبي عبدالله ، **مختار الصحاح** ،ج1،ص29.

[56] الفراهيدي ، **العين** ،ج5، ص342، الزمخشري ، **أساس البلاغة** ، ج 1، ص44.

[57] النسفي ، عبدالله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، ج1، ص397.

[58] انظر: الطبري، ابن جرير ، **جامع البيان** ،ج9، ص124.

[59] ومنهم: ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، عبدالرحمن بن محمد، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، علي بن محمد ، والسمعاني، منصور بن محمد ، والأصفهاني، الحسين بن محمد ، والبغوي، الحسين بن مسعود .

انظر: **جامع البيان** ،ج 9، ص214، **تفسير القرآن العظيم** ،ج 4، ص1069، **الهداية إلى بلوغ النهاية** ،ج2، ص1471، **النكت والعيون** ،ج1، ص530، **تفسير القرآن**، ج 1، ص480، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ج 4،ص163، **معالم التنزيل** ،ج1، ص703.

﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأنعام: 43] ، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [يس: 60]

، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾[فاطر : 6].

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يأكلن أحدكم بشماله ، ولا يشربن بها ؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بها» [60] ؛ فإنه علل النهي عن الأكل، والشرب بالشمال ؛ بأن الشيطان يفعل ذلك ؛ فعلم أن مخالفة الشيطان أمر مقصود به في الشريعة الإسلامية . [61]

المطلب الثاني: القصاص في الأذن.

من متعلقات الأذن في القرآن الكريم القصاص في الأذن، ويقوم على المماثلة ، قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ﴾[المائدة: 45] والقصاص: هو مقابلة الشيء بمثله، وأصله من قصصت الأثر: أي اتبعته. [62]، والقِصاص: هو أن يُفعل بالفاعل الجاني مثل ما فعل [63] ، واقتص فلان: أخذ القصاص ، وأقص فلان من نفسه: مكن غريمه عن الاقتصاص منه ، وفلاناً مكنه من القصاص: أخذ له قصاصه ، والتقاصِ في الجراحات: جرح بمثله. [64] ، وهو عقوبة مقدرة شرعاً ؛ تقضي

---

[60] القشيري ، مسلم بن الحجاج ،**الجامع الصحيح**، كتاب الأشربة، باب أداب الطعام والشراب وأحكامهما ،حديث رقم 2020،ج 3، ص1598

[61] انظر: ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** ،ج1،ص407.

[62] انظر :أبو حيان ، **البحر المحيط في التفسير** ،ج 2،ص129.

[63] الجرجاني، علي بن محمد ، **التعريفات** ، ج1، ص176، المجددي ، محمد عميم الإحسان ،**التعريفات الفقهية**، ج 1، ص174.

[64] أبو حبيب، سعدي ، **القاموس الفقهي** ،ج 1،ص304.

بمعاقبة الجاني بمثل ما فعل ، وهو مبدأ المعاقبة بالمثل [65] ، والقصاص: هو المماثلة أي: أن يجرح مثل الجرح الذي جنى به عمداً. [66]، والأذن كالنفس في كون جزاء المعتدي على شيء منها، مثل ما فعل ؛ لأن هذا هو العدل، والواجب في كتاب الله عز وجل الحكم بين الناس في الدماء ، وغيرها بالقسط الذي أمر به سبحانه وتعالى. [67] ، والمشهور عند الجمهور أن هذه الآية خبرٌ عن شرع من قبلنا ، وشرع من قبلنا شرع لنا إذا حُكي مقررًا ، ولم ينسخ، وهذه الآية حجة في شرعنا [68] ، فهذا الحكم كان عند بني إسرائيل ، وهو تأييد للشريعة الإسلامية إذ جاءت بمساواة القصاص، وتأييد الشريعة بشريعة أخرى يزيدها قبولاً في النفوس، ويدل على مرادٍ قديم لله تعالى، وأن المصلحة ملازمة له، لاتختلف باختلاف الأقوام، والأزمان ؛ فهو واجب علينا لوجوبه عليهم. [69] ؛ فكان هذا الحكم في شريعة التوراة ، وقد أقره الله سبحانه وتعالى للأمة الإسلامية شرعاً ثابتاً ، ويجب القصاص فيما دون النفس من الجروح ، والأعضاء بالإجماع ومنها الأذن لقوله تعالى :

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: 45]

---

[65] ابن فارس ، أحمد بن زكريا ، **حلية الفقهاء** ،ج1،ص195، الشنقيطي ، محمد بن المختار ، **شرح زاد المستقنع** ،ج1 ،ص 356.

[66] انظر :ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 6،ص214.

[67] انظر: القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ،ج6،ص192، ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ،ج3،ص121، **تفسير المنار** ، محمد رشيد رضا ، ج6،ص530.

[68] القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج6،ص193.

[69] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، ج6،ص216.

« ولما روى أن الربيع بنت معوذ، وقيل: بنت أنس [70] كسرت ثنية [71] جارية من الأنصار؛ فعرضوا عليهم الأرش [72] ؛ فلم يقبلوا، وطلبوا العفو، فأبوا ؛ فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأمر بالقصاص ، فقال: أنس بن النضر [73] : والذي بعثك بالحق نبياً لانكسر ثنيتها ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كتاب الله القصاص. فما زالت حتى قبلوا الأرش ؛ فعفا القوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » . [74] ؛ ولأن القصاص في النفس إنما جعل، وفرض لحفظ النفوس، وهذا موجود فيما دون النفس ؛ لأن ما دون النفس ،كالنفس في الحاجة إلى الحفظ ، فكان كالنفس في القصاص. [75] ، وتقطع الأذن بالأذن، وقد أجمع على ذلك الفقهاء [76] ، وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ ﴾ [المائدة: 45] ؛ وقطع الأذن من أصلها، أو حدها الفاصل يسمى: الصلم، والأذن تصلم بالأذن، وأصلم: مقطوع الأذن، وكل ما قطع من الأذن فهو جدع، فإذا بلغ الربع فهو قصو، فإن جاوز الربع فهو عضب، فإذا استؤصلت الأذن فهو صلم. [77] ؛ ولأنها تنتهي إلى حد فاصل

---

[70] الربيع– تصغير الربيع– بنت النضر، أنصارية من بني عدي بن النجار، وهي عمة أنس بن مالك، وهي أم حارثة بن سراقة الذي استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأتت رسول الله ، فقالت: يا رسول الله أخبرني عن حارثة، فقال: إنه أصاب الفردوس الأعلى من الجنة.

انظر: ابن الأثير، علي بن محمد ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،ج7،ص9.

[71] الثنية: مفردة الثنايا، وثنايا الإنسان في فمه: الأربع التي في مقدم فيه، ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل.

الأزهري ، محمد بن أحمد ،**تهذيب اللغة** ،ج 5، ص101. باب: الثاء والنون.

[72] الأرش: دية الجراحة، أو ثمن الجراحة، وهي بلغة أهل العراق، والحجاز يسمونه: نذراً.

انظر: الأزهري ، محمد بن أحمد ،**تهذيب اللغة** ،ج11،ص279، و ج14،ص302، ابن الأثير، علي بن محمد ، **النهاية في غريب الحديث** ،ج5، ص39.

[73] أنس بن النضر بن ضمضم، وهو عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم، قُتل يوم أحد شهيداً.

ابن الأثير، علي بن محمد ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،ج 1،ص300.

[74] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، **الجامع الصحيح** ،كتاب الصلح، باب الصلح في الدية ، رقم 2703 ،ج 3،ص186، القشيري، مسلم بن الحجاج ، **الجامع الصحيح** ،كتاب: القسامة، باب/ إثبات القصاص في الأسنان وما في معناها، رقم 1675،ج3،ص1302

[75] انظر: ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، **الكافي في فقه الإمام أحمد** ، ج3،ص261، المنهاجي، محمد بن أحمد، **جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود** ، ج 2،ص209.

[76] انظر: أنس ، مالك ، **المدونة** ،ج 4،ص563، الشافعي، محمد بن إدريس ، **الأم** ،8/6، 39.الخرقي ، عمر بن الحسين ، **مختصر الخرقي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل** ، ج 1،ص125،المرداوي ، علي بن سليمان ، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، ج 25،ص232.

[77] انظر: مادة صلم في ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج12،ص 340 ومادة: قصو في ج15،ص185.

،فأشبهت اليد ، وتؤخذ الكبيرة بالصغيرة، وتؤخذ أذن السميع بأذن السميع ، وتؤخذ أذن الأصم بكل واحدة منهما ، لتساويهما ؛ فإن ذهاب السمع نقص في الرأس ؛ لأنه محله، وليس بنقص فيهما [78] ، ولو قطع أذنه ؛ فذهب منها سمعه اقتص من أذنه، ولم يقتص من سمعه لتعذره [79] ، وإن قطع بعض أذنه أخذ بمثله يقدر بالأجزاء كالنصف، والثلث، والربع كما ورد آنفا. [80] .

هذا وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وأسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد للحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الخاتمة: هذا وقد خرجت الباحثة بجملة من النتائج الآتية :

1. أن الآلة هي الواسطة بين الفعل ، والفاعل، وتمثل الأذن الآلة الموصلة للسمع من الكون إلى الإنسان، فهي آلة وصول السمع ، ومن ثم يحصل الفهم لما يُلقى في هذه الآلة .
2. الأذن نوعان :أذن عاقلة واعية ، وأذن غافلة لاهية عن توحيد الله ، ودعوة الحق.
3. وصف الله تعالى لنبيه § بأذن خير ؛ هي مزية لهذا العضو وتشريف له على سائر الأعضاء.
4. النوم من أسباب تعطل الحواس إجمالاً ؛ ماعدا حاسة السمع ، ومحلها الأذن فهي تعمل في كل الأوقات.
5. الضرب على الآذان ؛ معناه محو روح السمع ، وفقد الإحساس المطلق بعمل الأذن ، وهوتعطل لوظيفة الأذن بشكل غير متعمد بإرادته سبحانه وتعالى ، وتقديره ، وهو ماحصل مع أصحاب الكهف.
6. قد يعطل الإنسان وظيفة الأذن باختيار منه ، وتعمد ، فيحرم نفسه من الخير العظيم ، والإيمان.

---

[78] الماوردي ، علي بن محمد ، **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي** ،ج12،ص160، وابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، **المغني** ،ج 8،ص324.

[79] انظر: الماوردي ،**الحاوي الكبير** ،ج 12 ،ص160.

[80] انظر: ابن قدامة، **المقنع في فقه الإمام أحمد** ،ج 1،ص410، المرداوي ، علي بن سليمان ، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، ج 25،ص278.

7. الصمم في الآذان الوارد في القرآن الكريم هو صمم معنوي ، وعبر الله تعالى عنه بالوقر ، ويتمثل فيه الإعراض عن دعوة الرسل ، وتوحيد الله تعالى.
8. وعاء الإيمان هو القلب وهو مرتبط بالأذن ، فإذا وعت الأذن ما تسمعه ، وعى القلب ، واستقام ، فإن الأذن هي طريق هداية القلب .
9. للأذن وهي آلة السمع دور إيجابي وهو دور التفعيل ، ودور سلبي وهو دور التعطيل ، والفَطِن من استطاع التغلب على هواه بالسماع الذي يعود عليه بالخير ، والسعادة في الدنيا ، والآخرة .
10. للأذن متعلقات وردت في القرآن الكريم وهي قصاص الأذن ، وشق أذن البهيمة عند الجاهلية .

المقترحات : تقترح الباحثة ما يلي :

1. الربط بين الدراسات التي تتعلق بخلق أعضاء الإنسان ، وارتباط ذلك بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم ؛ ومن ذلك دراسة عظيم خلق الله تعالى في خلق الأذن .
2. دراسة الآلة المقابلة لآلة السمع ، وهي آلة البصر في القرآن الكريم وهي : العين ، وتتبع ورودها في القرآن الكريم ، ودراسة هذه المواضع.

فهرس المصادر والمراجع

1.الأثير، علي بن محمد، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،(بيروت : دار الفكر، ط3 ، 1409هـ)

2.الأثير، مجد الدين أبو السعادات ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر الزاوي وآخرون، (بيروت : المكتبة العلمية، ط1 ، 1979م.)

3.أحمد، القاضي نكري ، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ،1421هـ.)

4.الأزدي ، علي بن الحسين ، **المنجد في اللغة** ،تحقيق: أحمد مختار وآخرون ، (القاهرة :عالم الكتب ، ط2، 1988م.)

5.الأزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض ،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.)

6.الأصفهاني، الحسين بن محمد ، **تفسير الراغب الأصفهاني** ، تحقيق: د. هند زاهد ، (كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ،ط1 ،1422هـ.)

7.الأفغاني، شمس الدين بن محمد، **جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية** ،(دار الصميعي، ط1، 1416هـ.)

8.الألوسي ، محمود بن عبدالله ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، تحقيق: علي عبدالباري ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1415هـ.)

9.الأنباري ، محمد بن القاسم ، **المذكر والمؤنث** ، المحقق: محمد عبد الخالق، (جمهورية مصر العربية: لجنة إحياء التراث،ط2 ،1981م.)

10.البخاري ، محمد بن إسماعيل ، **الجامع المسند الصحيح** ، تحقيق: محمد زهير ، (د. م : دار طوق النجاة ، ط1 ،1422هـ.)

11.البغوي ، الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ،تحقيق: عبدالرزاق المهدي ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1420هـ.)

12.البيضاوي ، عبدالله بن عمر ، **أنوار التنزيل و أسرار التأويل** ، المحقق: محمد المرعشلي ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1418هـ .)

13.ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تحقيق: محمد محيي الدين ،(المملكة العربية السعودية : الحرس الوطني السعودي ، د. ط، د.ت.)

14.ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، **الفتاوى الكبرى** ، (د. م: دار الكتب العلمية ، ط 1، 1408هـ.)

15.ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم ، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** ،تحقيق ناصر العقل ، (بيروت : دار عالم الكتب ، ط7، 1419هـ)

16.الجرجاني ، علي بن محمد ، **التعريفات** ، تحقيق: ضبطه ، وصححه جماعة من العلماء، بإشراف الناشر ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1، 1403هـ.)

17.ابن جزي، محمد بن أحمد ، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبدالله الخالدي ، (بيروت : شركة دار الأرقم ، ط1، 1416هـ.)

18.جلبي، خالص ، **الطب محراب للإيمان** ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط1، 1982م)

19.الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة** ،تحقيق: أحمد عطار ، (بيروت: دار العلم للملايين ، ط4 ، 1407هـ.)

20.ابن أبي حاتم ، عبدالرحمن بن محمد ، **تفسير القرآن العظيم** ،تحقيق: أسعد الطيب،(المملكة العربية السعودية ، ط3 ،1419هـ.)

21.حبيب، سعدي ، **القاموس الفقهي** ، (دمشق : دار الفكر، ط2، 1408هـ.)

22.أبو حيان، محمد بن يوسف ، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق : صدقي جميل ،(بيروت : دار الفكر ، د.ط ،1420هـ.)

23.الخرقي ، عمر بن الحسين ، **مختصر الخرقي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل** ،(د. م :دار الصحابة للتراث ، ط 2، 1993م.)

24.خضر، محمد بن الحسين ، **موسوعة الأعمال الكاملة** ،جمعها وضبطها: علي الحسيني ، (سوريا : دار النوادر، ط1 ،2010م .)

25.الخلوتي، إسماعيل بن مصطفى ، **روح البيان** ، (بيروت : دار الفكر ، د. ط ، د .ت.)

26.ابن دريد، محمد بن الحسن ، **جمهرة اللغة** ، تحقيق: رمزي بعلبكي،(بيروت: دار العلم للملايين ، ط1 ،1987م.)

27.الرازي ،زين الدين أبي عبدالله ، **مختار الصحاح** ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،(بيروت: المكتبة العصرية ، ط 5 ، 1999م.)

28.الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب** ،(بيروت :دار إحياء التراث العربي ، ط3 ، 1420هـ.)

29.رضا ، محمد بن رشيد، **تفسير المنار** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (ط2 ، 1990م.)

30.الزبيدي ، محمد بن محمد ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، المحقق: مجموعة من المحققين ،(د. م : دار الهداية ، د. ط ، د.ت .)

31.الزجاج ،إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه** ،تحقيق: عبدالجليل عبده ، (بيروت : عالم الكتب ، ط1 ،1988م .)

32.الزحيلي ، وهبه بن مصطفى ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، (بيروت ، ط2 ،1418هـ.)

33.الزركشي، محمد بن عبدالله ، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد إبراهيم ، (بيروت : دار إحياء الكتب العربية ، ط1، 1957م.)

34.الزمخشري ، محمود بن عمرو ، **أساس البلاغة** ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1419هـ.)

35.الزمخشري ، محمود بن عمرو ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط3 ، 1407هـ.)

36.أبو زهرة ، محمد بن أحمد ، **المعجزة الكبرى للقرآن** ، (د. م : دار الفكر العربي ، ط1 ، 2010م)

37.السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق . ، (ط. م :مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420هـ.)

38.أبو السعود ، محمد بن محمد ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، د. ط ، د.ت .)

39.السمرقندي، نصر بن محمد ، **بحر العلوم** ، تحقيق: علي معوض ، (د. م ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1423هـ .)

40.السمعاني ، منصور بن محمد ، **تفسير القرآن** ، تحقيق: ياسر إبراهيم ، غنيم عباس، (الرياض: دار الوطن ، ط1، 1418هـ.)

41.السمين الحلبي، أحمد بن يوسف ، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، تحقيق: محمد باسل ، (د. م ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1417هـ.)

42.سيد الناس، محمد بن محمد ، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسيرة** ،تعليق: إبراهيم رمضان ،(بيروت : دار القلم ، ط1 ، 1993م.)

43.الشافعي ، محمد بن إدريس ، **الأم** ، (بيروت ، دار المعرفة ، ط 3 ، 1410هـ)

44.الشنقيطي ، محمد بن المختار ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ط3 ، 1415هـ.)

45.الشنقيطي ، محمد بن المختار ، **شرح زاد المستقنع** ، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.)

46.أبو شهبة ،محمد بن محمد ، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة** ،(دمشق : دار القلم ، ط8 ، 1427هـ.)

47.الصالحي، محمد بن يوسف ، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، تحقيق: عادل عبد الموجود ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ،1993م.)

48.الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد ، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر ، د. ط ،1984هـ .)

49.الطبري، محمد بن جرير ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1420هـ.)

50.عبد الحميد، أحمد مختار ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، (د. م :عالم الكتب ، ط 1 ،2008م.)

51.العسافي، زين عزيز ، **الحواس الخمس في القرآن الكريم** ، (د. م : مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية ، ط1 ، 2012م.)

52.ابن عطية ، عبدالحق بن غالب ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ،تحقيق: عبدالسلام محمد ،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1422هـ)

53.الغضبان ، منير محمد ، **فقه السيرة النبوية** ، (د. م: جامعة أم القرى ، ط2 ، 1413هـ.)

54.ابن فارس، أحمد بن فارس ، **حلية الفقهاء** ، تحقيق: عبدالله التركي ،(بيروت :الشركة المتحدة للتوزيع ، ط 1 ، 1403هـ.)

55.الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، **العين** ، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون ،(د. م : دار الهلال ، د. ط ، د.ت .)

56.ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، **الكافي في فقه الإمام أحمد** ، (د. م :دار الكتب العلمية ، ط1، 1414هـ.)

57.ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، **المغني** ، (د. م : مكتبة القاهرة ، ط 1، 1968م.)

58.ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، **المقنع في فقه الإمام أحمد** ،تحقيق: محمود الأرناؤوط وآخرون ، (جده :مكتبة السوادي للتوزيع ، ط1 ، 2000م.)

59.القرطبي ، محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ط2، 1384هـ.)

60.القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، **المسند الصحيح** ،تحقيق: محمد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط ، د.ت .)

61.ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** ، تحقيق: محمد الفقي ،(الرياض : مكتبة المعارف ، د. ط ، د.ت .)

62.ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، **الفوائد** ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1393هـ.)

63.ابن القيم ،محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3 ،1996م.)

64. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د. ط ، د.ت .)

65.ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، **تفسير القرآن العظيم** ،تحقيق: محمد حسين ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ،1419هـ.)

66.الكرماني، محمود بن حمزة ، **غرائب التفسير وعجائب التأويل** ، (جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، د. ط ، د.ت .)

67.الماتريدي ، محمد بن محمود ، **تأويلات أهل السنة** ، تحقيق: مجدي باسلوم ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1426هـ .)

68.مالك ، ابن أنس ، **المدونة** ، (د. م :دار الكتب العلمية ، ط1 ،1994م.)

69.الماوردي، علي بن محمد ، **الحاوي الكبير في فسقه مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: علي معوض وآخرون ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ،1419هـ.)

70.الماوردي، علي بن محمد ، **النكت والعيون** ، تحقيق: السيد عبدالمقصود ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، د. ط ، د.ت.)

71.المجددي ، محمد عميم الإحسان ، **التعريفات الفقهية** ، (باكستان: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1424هـ.)

72.المرداوي ، علي بن سليمان ، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** ، (د. م : دار إحياء التراث العربي ، ط 2 ، د. ت .)

73.مصطفى ، إبراهيم ، **المعجم الوسيط** ،(القاهرة: مجمع اللغة العربية .دار الدعوة ،د. ط، د.ت.)

74.مكي بن أبي طالب ، حموش بن محمد ، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن** ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، (الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ط1 ، 2008م.)

75.المناوي ، زين الدين بن تاج العارفين ، **التوقيف على مهمات التعاريف** ، (القاهرة :عالم الكتب ، ط1، 1410هـ.)

76.ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ،(بيروت : دار صادر، ط3 ، 1414هـ.)

77.المنهاجي ، محمد بن أحمد ، **جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود** ،تحقيق: مسعد السعدني، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، 1417هـ.)

78.النحاس ، أحمد بن محمد ، **معاني القرآن** ، تحقيق: محمد الصابوني ، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى ، ط1 ،1989 هـ.)

79.النسفي، عبدالله بن أحمد ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، تحقيق: يوسف بديوي ،(بيروت: دار الكلم الطيب ، ط 2 ، 1998م.)

80.النيسابوري ، محمد بن الحسين ، **إيجاز البيان عن معاني القرآن** ، تحقيق : حنيف القاسمي ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط1، ، 1415هـ.)

81.الهروي، أحمد بن محمد ، **الغريبين في القرآن والحديث** ،تحقيق: أحمد المزيدي، (المملكة العربية السعودية : مكتبة نزار الباز ، ط1، 1419هـ.)

82.الواحدي ، علي بن أحمد ، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، تحقيق: عادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1994م.)

83.الواحدي ،علي بن أحمد ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان ،(دمشق : دار القلم ، ط4 ، 1990 م.)

84.ابن الوزير، محمد بن إبراهيم ، **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم** ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط3 ،1415هـ.)

85.ياسوف، أحمد ،**جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير** ، (دمشق: دار المكتبي، ط 2، 1419هـ.)